أشبه بضفة وصل بين السينما المصرية قديماً وحاضراً ويجسد رؤية نقدية للمجتمع والسينما في آن. سعاد حسني التي أهداها محمد خان عمله، حاضرة بروح الحقبة التي تمثلها في تاريخ مصر. تعود السينما المصرية من خلال أفلام سعاد حسني وأغانيها التي تحلم بها بطلة الفيلم كأنها الشاهد الوحيد على ذلك العصر.
في «فتاة المصنع»، يقدم خان نسخة معاصرة لسندريلا مصرية تعيش في إحدى عشوائيات القاهرة وتعمل في مصنع للنسيج وتنتظر الأمير الذي يأتي متجسداً في شخصية مهندس مصنع النسيج. لكن سندريلا لا تتحول إلى أميرة عندما يقبّلها الأمير، بل تحمل منه ولا يتزوجها بل يحاكمها كما المجتمع. يستكشف خان مشهدية سينمائية خاصة تشبه العشوائيات والواقع المصري الذي لا يبحث عن تجميله، بل يتماهى معه: كادرات ضيقة ومحكمة تبان فيها الشخصيات مسجونة ضمن الأمكنة والعشوائيات والمباني، تقطيع سريع وحي يحاكي إيقاع الأحداث، والحوار الذي لا ينضب، وتأتي أغنيات سعاد حسني ومشاهد من أفلامها لتتناقض مع الواقع الذي يصوّره الفيلم وتجسد الحنين إلى حقبة غابرة أو مساحة للحلم باتت منسية، أجهضها الفقر والتشدد الديني كما جنين هيام (ياسمين رئيس) الذي تفقده في آخر الفيلم. العالم النسائي الحميم الذي يصوره خان يتميز بحواراته المشغولة بعناية التي تبحث أيضاً في وضع المرأة المصرية وتقارن بين الماضي والحاضر والحريات التي سلبت منها ضمن موجة الحركات الإسلامية التي سيطرت على المجتمع المصري.
لكن من ناحية أخرى، لا يكرّس الفيلم الكليشيه. رغم أنّ هيام محجّبة كبقية زميلاتها في المصنع، إلا أنّ ذلك لا يقيد حريتهن. شخصية هيام تبتعد عن التقليدية، فهي التي تبادر وتتقرب من المهندس وتذهب إلى منزله. وحين تحمل منه، لا تخبره وترفض فكرة إرغامه على الزواج بها. يشارك «فتاة المصنع» في «مسابقة المهر العربي للأفلام الروائية الطويلة» إلى جانب أفلام عربية أخرى كـ«سلم إلى دمشق» للسوري محمد ملص، و«سرير الأسرار» للمغربي جيلالي فرحاتي، و«مي في الصيف» للفلسطينية الأميركية شيرين دعيبس، و«هم الكلاب» للمغربي هشام العسري، و«سمكة وقطة» للإيراني شهرام موكري، و«المعدية» للمصري عطية أمين، إضافة إلى «عمر».
كما يشارك فيلمان لبنانيان في المسابقة، هما: «وينن» للمخرج طارق قرقماز و«طالع نازل» لمحمود حجيج. ويتمثّل عدد من الأفلام الوثائقية اللبنانية في «مسابقة المهر العربي للأفلام الوثائقية» كالوثائقي التجريبي «طيور أيلول» لسارة فرنسيس، و«أرق» لديالا قشمر و«بطل المخيم» لمحمود قعبور، و«ميراث» لفيليب عرقتنجي و«يوميات شهرزاد» لزينة دكاش. وتنضم هذه الأعمال إلى 174 فيلماً سيقدمها المهرجان الذي يستمرّ حتى 14 من الشهر الجاري؛ من بينها 70 تُعرض للمرة الأولى في العالم.

* مقال عن فيلم «عمر» على موقعنا

في الصالات

«ديانا»... سقوط الأيقونة

الأميرة خائنة طائشة وعاشقة متهورة

فريد قمر

عندما قرر المخرج الألماني اويفر هيرشبيغل تنفيذ «ديانا»، كان يعرف أنّ التحدي ليس سهلاً، فهو يتعامل مع شخصية أيقونية في الذاكرة الشعبية الإنكليزية، بل في ذاكرة العالم، الذي نصبها ملكة على قلوب الناس، بعدما قضى طلاقها على أمل أن تصبح ملكة القصر. تحدٍّ دفع بطلة العمل نعومي واتس الى رفض الدور مرتين قبل أن ترضخ لإلحاح المخرج، وها هي اليوم تدفع ثمن قبولها.
لم يكره البريطانيون فيلماً كما كرهوا شريط «ديانا» المبني على قصة كايت سنيل «ديانا: حبها الأخير». فقد وجد الجمهور في العمل إهانة للأميرة (1961 ـ 1997) التي مثلت على مدى سنوات النجمة الوحيدة التي أحبتها الجماهير، وهزت عرش المملكة الأقدم في التاريخ بسبب نزعتها إلى التحرر من القفص الماسي.
مشكلة العمل تبدأ من عنوانه، الذي يوحي بأنه يقدم سيرة الأميرة التي قتلت في حادث سير حامت حوله شكوك كثيرة. الشريط يتحدث عن علاقة الأميرة الغرامية بالطبيب الباكستاني حسنات خان، الذي جسّد دوره الممثل نافين اندروز. من هنا، تظهر الأميرة خائنة طائشة وضعيفة في آونة واحدة. تتعلّق برجل لم يكن يبادلها الشغف نفسه وكان أنانياً يريدها أن تتخلى عن كل ما لديها، ويرفض التنازل عن أي شيء في حياته أو حتى التكيّف مع حبيبته التي كانت المرأة الأشهر في عصرها.
في المقابل، نرى تهميشاً وتعاطياً سطحياً مع مسيرتها الإنسانية. بدت الليدي دي كأنها كانت تقوم بكل ما تقوم به من أجل توجيه رسائل إلى زوجها وحبيبها، كأنها كانت تصطنع الإنسانية، وهو ما أثار حفيظة النقاد، ولا سيما أنّ كل العلاقة بينها وبين خان كانت مجرد نظرية لا يمكن إثباتها، على عكس علاقتها

> جهد جبار بذلته نعومي واتس لتجسيد الشخصية

بدودي الفايد، الذي يعدّه الشريط شخصية ثانوية، ولم يعره أي اهتمام وكذلك الحال مع قضية مقتلها. كان التركيز على يوميات الأميرة وتفاصيل حياتها ومآسيها الغرامية وعلاقتها مع الباباراتزي، الذين استغلتهم بقدر ما استغلوها بحسب العمل، مما أسهم في إسقاط قدسية راكمتها أميرة ويلز عبر السنوات.
لكن من ناحية الأخرى، لا يمكن جلد العمل كلياً، فإذا حيّدنا مسألة تهشيم صورة الأميرة، نجد في الشريط جهداً جباراً في بناء شخصية الأميرة والطبيب في آونة واحدة، وهو جهد بني على أكتاف الممثلين البطلين، ولا سيما نعومي واتس، التي كانت كل الأضواء مسلطة عليها، واضطرت الى مشاهدة آلاف المقاطع المسجلة عن مقابلات الأميرة وقراءة أرشيف ضخم من التسجيلات والمقالات التي نقلت من مقربين منها، لتقدم أداءها الاستثنائي الذي لم يسلم من الانتقاد رغم كل هذا. أحياناً، يرفض الناس أن يستبدلوا صورة ما في خيالهم بصورة أخرى أكثر واقعية. الأمر الذي لم يواجهه اندروز الذي كان شخصية مجهولة، ورغم ذلك قدم اداء مقنعاً جداً جعلنا نكرهه، تعاطفاً مع ديانا.
لكن البراعة في التمثيل أضعفها النص، الذي لم يكن مشغولاً بالحرفية المتوقعة. كانت الحوارات فضفاضة تحوي الكثير من اللغو غير المبرر. حاول المخرج أن يعوض ضعفه عبر خيارات التصوير التي جعلت الفيلم عملاً رومانسياً أكثر منه توثيقياً. وهو أيضاً ما لم يتوقعه الجمهور من عمل يُفترض أن يركز على حياة ديانا من خلال زاوية أكثر شمولية.
ليس «ديانا» الشريط المثالي المنتظر عن الأميرة، لكنه عمل يستحق المشاهدة، ولا سيما أنّه يلقي الضوء على مرحلة داكنة في السنتين الأخيرتين من حياة إنسانة نذرت حياتها لمساعدة الناس، وأرادها المخرج أن تكون عاشقة متهورة فقط.

«ديانا»: صالات «أمبير» (1269)، «غراند سينما» (01/343143)

نادي لكل الناس

«مسيرة» مارون بغدادي

روان عزالدين

سقط مارون بغدادي (1950 ـ 1993) في منور درج بناية سماحة في التباريس. كان ذلك قبل 20 عاماً. كُتب سيناريو السقوط كثيراً، لكنه بقي متخيلاً. هذه الذكرى سيحييها مجدداً «نادي لكل الناس» بعدما كان قد نظّم قبل أشهر «أيام مارون بغدادي السينمائية» في «مسرح المدينة» (الأخبار 2013/6/10).
عند السادسة من مساء اليوم، يفتح «قصر الأونيسكو» أبوابه لمحبي السينمائي اللبناني بالتعاون مع عائلة بغدادي. على مدى ثلاثة أيام، سيعرض النادي صوراً لمارون بغدادي تزيد على تلك التي عرضت في «مسرح المدينة»، لأن «المساحة هنا أكبر» كما يقول مدير النادي نجا الأشقر. هذه الصور جمعها النادي مع العائلة، وترسم بورتريهاً لبغدادي، موثقة حياته وأبرز محطاتها، إضافة إلى صور من أفلامه. إلى جانب المعرض، سيشهد «قصر الأونيسكو» عرض مشاهد من أفلام بغدادي، أهمّها «بيروت يا بيروت»، و«حروب صغيرة»، و«خارج الحياة»، وغيرها. أما المفاجأة السارة، فهي عرض فيلمه «نتابع المسيرة» (1982)، للمرّة الأولى في بيروت، بعدما «أمضى النادي فترة طويلة في ترميمه ليصبح جاهزاً للعرض» كما يقول الأشقر.

> عرض فيلمه «نتابع المسيرة» للمرة الأولى غدا في بيروت

«نتابع المسيرة» الذي يمزج بين الوثائقي والروائي، صوِّر خلال فترة حكم الياس سركيس (1976_1982). ويستمدّ اسمه من خطاب الياس سركيس «نتابع المسيرة»، ليحكي عن بيروت خلال الحرب. لكن هذه المرة، يسلّط الضوء على العاصمة قبل الاجتياح، فيما تجول كاميرته في شوارع المدينة بين غربية وشرقية، لتقف على تفاصيل الحياة اليومية لأبنائها. كذلك، سيعرض «مخرج عند حدود الواقع» الذي شاهدناه خلال «أيام مارون بغدادي». تظاهرة اليوم تعدّ محطّة ضمن برنامج طويل نظّمه النادي لإحياء الذكرى العشرين لرحيل بغدادي بصورة مثالية بدءاً من التحيّة التي وجهها إليه الجناح اللبناني خلال مهرجان «كان»، و«أيام مارون بغدادي السينمائية»، والتحية في «مهرجانات بيت الدين»، وعرض فيلمه «حروب صغيرة» في «مهرجان الفيلم العربي» في كاتالونيا (اسبانيا) وصولاً إلى تظاهرة «الأونيسكو». أما المواعيد المقبلة، فهي تكريمه في «مدرسة الليسيه الفرنسية اللبنانية الكبرى» في 16 الحالي، ليليها تكريم أيضاً في «الجامعة الأميركية في بيروت»، وأيضاً خلال «مهرجان دبي السينمائي» العام المقبل.

«معرض لمارون بغدادي»: 18:00 مساء اليوم حتى 12 ك1 ـ «قصر الأونيسكو» (بيروت)_ للإستعلام: 03/888763

فيلم وثائقي

سارة اسحاق تعود إلى «البيت» اليمني

دبي ــ جمال جبران

يُكمل «مهرجان دبي السينمائي» عامه العاشر، لكن تبدو هذه السنوات قليلة في حساب مهرجان يحمل عنوان السينما، ويريد جعل شخصية وهوية مستقلة لكيانه. لا تكفي الميزانيات الضخمة والدعوات المفتوحة لكبار نجوم الفن السابع لصنع فعالية سينمائية مشهودة. المال وحده لا يصنع مهرجاناً عريقاً ورائداً يمتلك سمعة وصورة. لا بد من فكرة يعمل المال على رفعها ومدّها بأسباب تحولها إلى مبادرة تصبّ في مصلحة المهرجان نفسه. من هنا، يمكن النظر إلى مسابقة «المهر العربي» للأفلام الوثائقية القصيرة، التي تبدو في سياق «مهرجان دبي» وقوداً ضرورياً من أجل منحه سمة وهوية مرتبطة بدفع ماكينة

الانتاج السينمائي العربي. وهذا ما يمنح المهرجان نقطة جيّدة في رصيده تتمثّل في دعم السينما العربية الشابّة من خلال صندوق «إنجاز». هنا يصبح للمهرجان خطوة عاقلة على طريق طويل، لكن يبدو أن هناك نظرة خاصة أو اعتبارت محدّدة مسبقة لهوية الأطراف التي يذهب إليها دعم الصندوق، على اعتبار شهرة البلد الذي تنتمي إليه في المجال السينمائي، مما سيحرم أطرافاً إخراجية تنتمي إلى دول لا يُعرف عنها صفة الاشتغال في السينما. مع هذا، يبدو اليمن كأنّه أفلت من تلك النظرة عبر المخرجة سارة اسحاق، التي نجحت في الحصول على دعم من صندوق «إنجاز» لفيلمها «بيت التوت»، الذي عُرض أخيراً في «دبي». تسجل اسحاق في هذا العمل سيرتها بعد غياب عشرة أعوام عن اليمن، فهي ابنة لأب يمني وأم اسكتلندية تعود في محاولة منها لإعادة خلق روابط بينها وبين جذورها الأصلية. تقول اسحاق لـ «الأخبار» إنّ «بيت التوت» في الاساس هو سيرة ذاتية بنسبة خمسين في المئة «لكن من خلاله أسلّط الضوء على الوضع الاجتماعي والسياسي في اليمن، من خلال تجربة الأسرة ككل، ومنها ابن عمي الذي كان سجيناً في فترة الثورة. تركّز هذه السيرة على عودتي إلى أصولي وانتمائي إلى اليمن بعد غياب طويل وتطور علاقتي مع أبي». وواجهت سارة صعوبة كادت أن تقضي على فكرة الفيلم، بعدما رفضت نساء العائلة الظهور أمام الكاميرا باعتبار الصورة واحدة من المحرمات الكبيرة لدى نساء اليمن، لكنّها نجحت في اقناعهن ليخرج الفيلم إلى النور. رغم اعلان مخرجة العمل أنّها لم تتعمد تضمينه رسالة سياسية، إلا أنّ الشريط يرى على نحو طبيعي أن ثورة الربيع اليمني ضد علي عبد الله صالح لم تنجح في إزالة الفساد الذي ما زال يأكل اليمن. وكانت سارة اسحاق قد أنجزت أيضاً فيلماً وثائقياً آخر هو «ليس للكرامة جدران»، المُرشّح لأوسكار الأفلام الوثائقية القصيرة.